

عبد الحى العمرانى

# الحكم الاسلامي

نشر وتوزيع

دار الرسـار الـهمـنة

40 شارع فيكتور هيجو - الدار البيضاء -



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَامِينَ  
بِالْقُسْطِ شُهَدَاءِ لِلَّهِ وَلَا عَلَى أَنفُسِكُمْ  
أَوْ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ

سُورَةُ النِّسَاءِ



## مقدمة

في خضم تضارب المبادئ والأفكار والتشبث بكل ما هو وارد من أروبا المتحضرة نتجه إلى الإسلام نستقى رأيه وننظر وجهه الحقيقي كعقيدة وشريعة يحتوى على أنظمة سماوية قادرة على إنقاذ البشرية من الدمار .

والمغرب يشهد تغيرات متنوعة في أسلوب حياته سوف يكون لها أثر ظاهر على مستقبله كحسن حسين للعروبة والإسلام .

والغاربة من أبطال الإسلام الأوفياء فلا ينبعى أن يتركوا للصدف والاهواء تقاذفهم طائعين أم مكرهين إلى أن يفقدوا مقوماتهم الأساسية التي بنوا عليها دولتهم في مختلف الأزمان .

وان التيارات التي تلعب بعقول شبابنا لمن الخطر بمكان اذا لم تدرك بالعلم والدراسة والتقويم حتى يخطو المغرب خطواته على أرض صلبة ويعرف ما له وما عليه .

والإسلام يؤيد التجديد والأخذ بأسباب العلم والقوة من أي جهة يأتي منها الأخذ مع الحذر حتى لا يقع المسلمين في الشراك ويفقدوا شخصيتهم ويصبحوا من التابع لغيرهم ويُسخرُهم حسب مشيئته وارادته ويستنزف خيراتهم ويستحوذ على اقتصادهم وعقلهم وأبنائهم .

ان الظواهر اللاحادية والانحرافية التي أخذت تعم بلادنا لخيفة ، وأن الشعارات البراقة التي طالعنا بها بعض الصحف ونسمعها فى الشوارع والمدارس والجامعات وغيرها لتكتشف عن مؤمرات محبوكة ضد الإسلام ومبادئه .

فلتبصر في أمرنا مستمسكين بأسلامنا مصلحين لاحوالنا مستقيدين  
من تقدم غيرنا نابذن للجاهلية التي كشفت عن وجهها القائم لحطيم ما تبقى  
للاسلام من عزة عن عدم في مشارق الارض ومغاربها .

وبما أن المغرب من الدول الاسلامية البارزة في التاريخ الاسلامي  
لكونه حافظ على الاسلام ودافع عنه وناصره فلا يسعه اليوم الا أن يظهر  
بمظهر اسلامي جديد في مجتمعه وحكمه وسياسة ليكون قدوة لغيره من  
الشعوب الاسلامية كما كان .

ولو أن المغرب سلك هذا المسلك فانه سيصير قبلة للدارسين ولمجا  
للباحثين ومنارة للمترشدين وقدوة للحاكمين لا بالنسبة للمسلمين وحدهم  
بل كذلك بالنسبة لغيرهم من أمم الارض التي مزقتها الحضارة المادية تمزيقا  
فأخذت تتحسس الخلاص الذي تمنى أن يأتيها من هذا المغرب ليضيء لها  
السبيل حتى تهتدى فتمزج المادية بالروحانية لاستخلاص منفذ للانسانية  
في ضلالها .

ان في الاسلام مخرجا من الاندحار المادي لانه دين تتأخى فيه المادة  
بالروح وتشرق فيه العدالة والشوري اشراقا ينير القلوب والعقول ويخلص  
النفوس من اضطرابها وقلقها .

فعمى الله أن يأتي بالفتح من مغربنا حتى تلذ الحياة وتسعد الانسانية  
ويردد الناس قوله تعالى : ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في  
الآخرة من الخاسرين .

## المجتمع

تتركب المجتمعات الإنسانية من أفراد تجمعهم روابط معينة توحد بينهم وتخضعهم لقوانين وأعراف يراعونها أو مذاهب يعتنقونها .  
ويعيش المجتمع في وطن يسرح أفراده في أرضه ويستمتعون بخيراته فلهم عليه واجب الرعاية ليكون وطن خير واستقرار لهم ولبنائهم .  
وكل مجتمع إنساني له مميزاته الأساسية التي تعطيه مظهراً خاصاً بصفه مع مجتمعات أخرى تختلف عنه أو تقاربه وتشابهه .  
ولن يكون المجتمع قوياً إذا لم يتعاون أفراده ويتكتلوا عند الاطمار للحفاظ على وحدتهم وتماسكهم .  
والمصالح تكيف أفراد المجتمع مع بعضهم لجلب المنافع ودفع المضار .  
وقد يختلف أفراد المجتمع في عقيدة أو مذهب ولكنهم يجب أن يتحدوا حول وطنهم المجتمعين تحت رايته ليكونوا قوة تحفظهم من الضياع .  
والدارس لا يمجتمع من المجتمعات لا غنى له من دراسة عاداته وأعرافه وتقالده وعقيدته وأصول سكانه وتحركاتهم التاريخية وهل لهم من أصالة ومجد وحضارة أو ما فيهم من رعونة وبدائية يبقى أثراً لها فيطبعهم بطابعها قرона وأجيالاً .  
فالمجتمع الانكليزي مثلاً تطبعه روح النظام والامتثال ومراعاة العرف والقانون ولو كان غير مدون .  
ويتميز تاريخه بال GAMER و الاستعمار والخبيث والكيد والشراسة .

و هذه الظواهر لا تنكشف الا للباحث المعمق الذى يميز بين المظاهر والخبر . فإذا قيس بمجتمع من أواسط افريقيا اختل القياس لاختلاف التفكير وأسلوب الحياة والحضارة والطقس والشكل والمعرفة بحيث يكون من الخلل أن يقرن هذا بذلك .

وعندما تتكون الهيئة الاجتماعية ينبغي أن تصبح كالجسم الواحد اذا تالم عضو فيه تالم الجسم كله وهذا ما يبيئيه الاسلام لمجتمعه ان يحس كل فرد فيه بسعادة الاخرين والآمهم .

والمجتمع لا ينشأ دفعه واحدة بل يتولد بالتدريج ويكتون في أحتاب متواالية حتى يتبلور بخصائصه ومميزاته .

وكاما اتسع المجتمع وارتقى كلما كان قويا وعصيا عن أن يستبعد من مجتمع آخر الا اذا كان يتفوق عليه في العدد والعدة والأخذ بأسباب المعرفة والتقدم .

وفي التاريخ البشري استثناءات حيث تجمعت قوات متوحشة وغزت شعوباً أرقى منها فأذلتها وحطمت مظاهر حضارتها كما وقع في هجوم التتر والمغول على أرض الاسلام في الشرق بعدما أصييit بالخلل والانهيار المعنوي والأخلاقي مما مكن منها للاوغاد المهاجمين .

ولم يكن من الممكن أن يفعل المتوحشون فعلتهم بالحضارة الاسلامية لو بقى المجتمع الاسلامي مستمسكاً بقيمه وقوياً بجيشه ونظمته .

وهناك مشيئة الله التي تجرى على المجتمعات كما تجري على الأفراد .

ولو عدنا بأفكارنا الى بلاد العرب قبل مجيء الاسلام لوجدناها ممزقة الاشلاء كثيرة الاختلاف لا تجمعها وحدة ولا دولة وجاء الاسلام فجعل منها امة متحدة قوية بنت حضارة عظيمة ثم أصابها ما يصيب الأمم من أمراض فتغلب عليها اعذاؤها ووضعوها تحت أقدامهم أحقاباً من السنين .

ولن يعود للأمة الاسلامية مجدها الا بوحدتها وأخذها بأسباب الحضارة ويرجعواها الى منبعها الأصيل ل تستمد منه القوة والعون وبذلك تتبوأ مكانتها من جديد .

وقد استفاد العرب في حضارتهم من حضارات سبقتهم وأجادوا الاستفادة فلم يغلبوا عليهم اليوم أن يستفيدوا من حضارة الغرب ليظهروا

أصالتهم ويلوروا خصائصهم ويأخذوا مكانthem بين الأمم والشعوب .  
والمجتمعات الإسلامية على اختلاف أوطانها تتشابه بفعل الإسلام في كثير من الخصائص ولا تختلف إلا في القليل منها ولها ما يوحدها ويجمع شتاتها وأعظم موحد لها هو الإسلام .

والشعوب العربية المسلمة كما يوحدها الإسلام نوحيدها القومية واللغة والتاريخ المشترك والتشابه الكبير في العادات والأخلاق .

ان الإسلام يقوى الترابط بين مجتمعه بعدة عوامل ليكون مجتمعه متألقاً نموذجياً سالماً من الانحراف والانحدار ولذلك حض المسلمين على التأكى والتضامن وجلب الخير ودفع الشرور وكلفهم جميعاً بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وطالبيهم بذلك حتى في أنفسهم مع تجنب الفوضى والأخلاق بالنظم .

وللوصول إلى الهدف لابأس من تأسيس جمعيات ارشادية متنوعة جهات العمل للإصلاح والبناء والhilولة دون التقهقر والتفكك وفي القرآن الكريم :

**وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاووا على الاتم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب .**

ففي البر كل خير ومساعدة واصلاح وفي العداون كل شر ويفى وافساد . ولن يتقوى المجتمع الإسلامي من غير أن يتظهر من الأدران ويتجه اتجاهها سليماً غير مشوب بالفرقه والاختلاف .

ومن نزغ وراغ كف عن نزوغه وروغاته بالحسنى إن استجابة ، والقوة ان أبى ولجا للشطط والدوران وفي القرآن الكريم :

**واتقوا فتنة لا تصيّن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب والإديولوجيون يتقولون على الإسلام بأنه جعل الناس درجات كما جاء في القرآن الكريم : وهو الذي جعلكم مختلفين في الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكـم ان ربكم سريع العقاب وأنه لغفور رحيم فيوهمون الناس أن الإسلام يصنف الناس طبقات .**

والواقع أن ما يدعونه محض افتراء لأن الحقيقة لا يمكن جحودها وهي أنه لا يمكن وجود مساواة مطلقة بين جميع البشر وقد ولدوا مختلفين

أو اختلفوا بالتكوين والتوجيه فالقول بالمساواة المطلقة يخالف مع الطبيعة ذاتها ومع جميع التواميس الكونية التي يخضع لها البشر شاء أم لم يشا فلم يزد القرآن على أن ترر واقعا لا محيد عنه ولا مفر منه . وليس في الأرض نظام مهما ادعى له أصحابه من كمال يستطيع أن يحقق المساواة المطلقة بين جميع المخلوقين وينفذها في الواقع الحياة .

واننى اتحدى أى أديولوجى أن يضرب لي مثلا واحدا بدولة استطاعت أن تساوى بين الناس لانه لو حصل ذلك لاضطررت تلك الدولة وتلاشت . فالتفاوت موجود في جميع المجتمعات ولكنه يختلف بحسبها في التباعد والتقارب . والاسلام عندما اقر بواقع الطبيعة الانسانية اعقب ذلك بتشريعات وارشادات تخفف من بلوعي الطبقات ، وفرض فروضا تزول بها الطبقية بمفهومها الحديث .

فليس في نظام الاسلام تفاوت في الحقوق والواجبات وأمام القانون . والتفاوت المرفوض في الاسلام مكان ناشئ عن أحوال اجتماعية خاصة ويعمل به بالغلبة والقسر فتطفى فئة على فئة فيصبح في المجتمع أغنياء متفوقون وممتازون وفقراء مستغلون ومهانون . والدولة المسلمة التي تخضع للشريعة لا تقبل نظاما يقوم على التمييز .

واصلاح المجتمع الاسلامي يكون باصلاح افراده وتكوينهم تكوينا هادفا يستقطب المبادئ الاسلامية كلها ولا يجزئها .

والمجتمع النحال لا ينتج الا الأفراد المنحلين .

والمجتمع النظيف يخرج منه الصالحون لإقامة البناء المستقيم وفي القرآن الكريم :

ذلك بإن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وان الله سميح عليم .

وبهذا تعظم المسؤوليات الفردية والجماعية في المجتمع الاسلامي كل حسب قدرته ووعيه وادراته وقوته وضعفه وتحرره بل في شخصيته كلها .

والله يحب الخير والصلاح لعباده ويكره منهم الشر والفساد ويحب المؤمن التوى ويكره الضعيف الخامن الجنان .

والمسلطون على المجتمعات هم الذين يفسدونها بسلطتهم وجاههم

وقوتهم واستبدادهم فتحملهم نزاعاتهم الماكنة على الاتهام والبغى والعدوان مما يغرس الفتن والخدع في شعوبهم التي تقليدهم فلا تبقى ذمة زاجرة ولا عدالة قائمة وفي القرآن الكريم : اذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرواها تدميرا .

يأمرهم الله بعمل الخير والصلاح فيزيلون بطغيانهم واستبدادهم الى عمل الشر والافساد فيقلدهم مواطنوهم وينهجون نهجهم فيؤول أمرهم جميعا الى الهاك والدمار .

ولنتذبر قوله تعالى : الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور .  
يتضح لنا طريق النجاة والخلاص .

وتكون بداية اصلاح المجتمع بالتشريع الروحي والوعي بالحياة وتقلباتها وفتح أبواب الرجاء والإمل وتخليص النفوس من الخوف والاستكانة والاحراج وتلقين الجمهور ان الدين يسر وعمل وعبادة وكسب ومتع وجهاد ونضال ومعرفة وعدل وشوري وبناء .  
وان التضييق وسوسنة وتزمت وقصیر .

وفي القرآن الكريم : ان تجتبوا كبار ما تنهون عنه نكفر عنكم سياطكم وندخلكم مدخلا كريما فتشريعات الاسلام تؤكد على نظافة المجتمع الاسلامي وسلامته أجساما ونفوسا وتهيب بال المسلمين للنضال ضد الفقر والحرمان .  
والواقية خير من العلاج كما يقال ولذلك يتحتم مصارعة الظواهر الضارة قبل أن تستقر فيصعب اجتثتها ، فالاحتياط لها قبل أن تتمكن وتفرخ في الاوساط خير ألف مرة من علاجها بعد الاستفحال .  
وبالتربية التوجيهية ينشأ المجتمع المسلم وي تكون الشباب الوعى بذاته ومستقبلاها .

والدول المتحضرة في عالمنا تعج بالمتاكر والفواحش ما ظهر منها وما بطن لأن موازيين الدين والأخلاق قد اختلت فيها فقويات حيوانيتها واشتهد افتراسها .

والحضارة تغرس بالتحلل من المكارم والاقدام على المفاسد والتمرد على القيم والأخلاق . ومدنية أوربا أكبر دليل على تحول الانسان من انسانيته الهديئة المحتشمة الى مخلوق ضائع ولهمان .